

د. عبد الرحمن بن صالح العثماوي

يا ساكنة القلب

شعر

العبيكان
Obekan

© مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن بن صالح

يا ساكنة القلب . / عبدالرحمن بن صالح العشماوي - ط ٣ . -
الرياض، ١٤٢٨هـ.

٩٦ ص؛ ٢١×١٤ سم

ردمك: ٢-٣٢٤-٥٤-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - السعودية

٢- الشعر الإسلامي

٣- الشعر الحر

أ- العنوان

ديوي ٩٤، ٩٥٣١٠، ٨١١ ١٤٢٨ / ٤٢٢٨

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٤٢٢٨

ردمك: ٢-٣٢٤-٥٤-٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٠١٨ / ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٠١٢٩ / ٤٦٥٠

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

الناشر: مكتبة العبيكان

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية،
بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.



obeikandi.com

شعر التفعيلة

أخي القارىء، أختي القارئة...

ما كنت أريد أن أضع مقدمة لهذا الديوان، بل إن هذا الذي
أكتبه هنا ليس مقدمةً، وإنما هو إيضاح وبيان...

وأود أن أقول للإخوة والأخوات الذين يعرفون الفرق بين
«شعر التفعيلة» ومصطلح «الحدائث»: لا تعجبوا من طرحي
القضية هنا، فإنما طرحتها لفئة من الأحبة القراء ما تزال
لديهم شبهةٌ في هذا الأمر، أحببت أن أسهم في إزالتها..

إن أسئلةً كبيرة قد وُجِّهت إليّ، بعضها للاستيضاح، وبعضها
للعتاب والإنكار، وهي أسئلة مختلفة في أسلوب طرحها، ولكنها
يمكن أن تجمع في السؤال التالي:

«لماذا تكتب شعراً حدائثاً»؟..

ومع أن الموضوع واضح في أذهان المتخصصين، والمتابعين،
إلا أنه يحتاج إلى وقفة قصيرة لإلقاء الضوء على هذه الزاوية
المعتمدة في أذهان بعض القراء..

وأقول:



فرق كبير بين «الحدائثة» مصطلحاً، و «شعر التفعيلة» نمطاً فنياً جديداً؛ لأن الحدائثة منهج فكري ينطلق من قاعدة الرفض لكل قديم والتحرُّر من هيمنته، وهو منهج يمكن أن يعرضه حامله في قصيدة موزونة مقفاة، أو قصيدة تفعيلية، أو مقطوعة نثرية، أو قصة، أو رواية، أو مسرحية، أو غير ذلك من أساليب الأدب، ولو أن الحدائثة مقصورة على قصيدة التفعيلة - كما يظن البعض - لصحَّ لنا أن نقول: إن كل قصيدة موزونة مقفاة سليمة المعنى 'نزيهة الفكر حتى' وإن كان كاتبها من أكبر رواد الحدائثة ومنظرِّيها، وهذا ما لا يقول به عاقل!.. لقد كتب رواد الحدائثة القصيدة الموزونة المقفاة، كما كتبوا القصيدة التفعيلية، ومايسمونه بالقصيدة النثرية، وطرحوا في ذلك كله رؤاهم الحدائثة المتمردة على قيم الأمة وفكرها، فهل معنى ذلك أن نرفض شعرهم التفعيلي ونقبل شعرهم الخليلي؟ هذا خلطٌ لا تقبله الموازين السليمة.

شعر التفعيلة أسلوب حديث في كتابة الشعر، له إيقاعه المستمدٌ - غالباً - من تفعيلات بحور الشعر العربي المعروفة، وله صورته المنبثقة من رؤى العصر الذي نعيش فيه، وفي نماذجه ما هو جيدٌ غاية الجودة، وفيها ما هو رديءٌ غاية

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

الرداءة، شأنه في ذلك شأن كل أسلوب أدبي أو فني، ولا أرى أن هناك ما يمنع من الكتابة به، ما دمنا لم نفرط في أعمدة الشعر الثابتة: الإيقاع أو الوزن، والعاطفة الصادقة، والصورة الشعرية المؤثرة.

أما الحداثة فهي ذلك المنهج الفكري الذي يعلن دعواته التمرد على القيم الراسخة في حياة الأمة، تمرداً يظهر في جرأتهم «المقوتة» على الرسائل السماوية والأنبياء والمصلحين، بل حتى على الله ذي العزة والجلال... وشتان ما بين الأمرين...

ولا يعني إكثار بعض الحداثيين من الكتابة بشعر التفعيلة أنه وَقَفَّ عليهم - كلا - فإن منهم من يكتب شعراً خليلاً، وينفث فيه سموم حدائته...

إن الأسلوب التفعيلي وعاءٌ فني ينفث فيه كاتبه ما يعتنقه ويؤمن به.. فنرجو أن يتنبه من لديه شبهة من الإخوة والأخوات من القراء الكرام إلى هذا الأمر، شاكرراً ومقدراً، ومعتذراً.

عبد الرحمن العشاوي



obeikandi.com

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ يا ساكنة القلب

غِبِّ يَا هَلال

«طفلة متشرّدة تخاطب هلال العيد»

غِبِّ يَا هَلال

إِنِّي أَخافُ عَلَيْكَ مِنْ قَهْرِ الرِّجالِ

قِفْ مِنْ وِراءِ الغِيمِ

لَا تَنْشُرْ ضِياءَكَ فَوْقَ أَعناقِ التُّلالِ

غِبِّ يَا هَلال

إِنِّي لِأَخشى أَنْ يُصِيبَكَ

- حِينَ تَلْمَحنا - الخَبالِ

أنا - يا هَلال ..

أنا طفلةٌ عِربِيَّةٌ فارقتُ أسرَّتَنا الكِريمَةَ

لي قِصَّةٌ

دمويَّةٌ الأَحداثِ باكيَّةٌ أليمةٌ

أنا - يا هَلال ..

أنا مِنْ ضِحاياِ الاِحتِلالِ

أنا مَنْ وُلِدْتُ

الطائف ٥/١٠/١٤٠٧هـ



وفي فمي ثدي الهزيمة !
شاهدت يوماً عند منزلنا كتيبه
في يومها
كان الظلام مكدساً
من حول قريتنا الحبيبه
في يومها
ساق الجنود أبي
وفي عينيه أنهار حبيسه
وتجمعت تلك الذئاب الغبر
في طلب الفريسه
ورأيت جندياً يحاصر جسم والدتي
بنظرته المريبه !
ما زلت أسمع - ياهلال -
ما زلت أسمع صوت أمي
وهي تستجدي العرويه
ما زلت أبصر نصل خنجرها الكريم
صانت به الشرف العظيم
مسكينه أمي

عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ يا ساكنة القلب

فقد ماتت ..

وما عَلِمَتْ بمَوْتِهَا العروبة !

إِنِّي لأَعْجَبُ يا هلالَ

يترنَّحُ المذْياعُ من طربِ

ويَتَتَعَشُّ القَدْحُ !

وتَهيجُ موسيقى المَرْحِ !

والمطربون يرددون على مسامعنا

ترانيم الفرحِ

وبرامج التلفاز تعرضُ لوحةً للتهنئة

«عيدُ سعيدُ يا صغاراً»

والطفلُ في لبنانَ يجهلُ مَنْشأَهُ

وبراعمُ الأقصى عرايا جائعونُ

واللاجئونُ

يصارعونُ الأوبئةَ

غَبَّ يا هلالُ ..

قالوا:

ستجلبُ نحونا العيدَ السعيدُ

عيدُ سعيدٌ ..!٩



والأرضُ ما زالتْ مبلَّلةَ الثَّرى
بدمِ الشَّهيدِ ..!
والحربُ ملَّتْ نفسَهَا
وتقرَّرتْ ممَّنْ تُبِيدُ ..!
عيدٌ سعيدٌ في قصورِ المترفينِ
عيدٌ شقيٌّ في خيامِ اللاجئينِ
هرمتْ خُطانا يا هلالَ
ومدى السعادةِ لم يزلْ عنَّا بعيدَ
غِبِّ يا هلالَ
لا تأتِ بالعيدِ السعيدِ
مع الأنينِ
أنا لا أريدُ العيدَ مقطوعَ الوتينِ
أتظنُّ أنَّ العيدَ في حلوى
وأثوابِ جديدةٍ ؟
أتظنُّ أنَّ العيدَ تهنئةٌ
تُسَطَّرُ في جريدةٍ ؟
غِبِّ يا هلالَ
واطلعْ علينا حين يبتسمُ الزَّمَنُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== يا ساكنة القلب

وتموتُ نيرانُ الفتنِ

اطلعْ علينا

حين يُورقُ بابتسامتنا المساءُ

ويذوبُ في طرقاتنا ثلجُ الشتاءِ

اطلع علينا بالشذا

بالعزِّ بالنصرِ المبينِ

اطلع علينا بالثَّمامِ الشَّمَلِ

بين المسلمينِ

هذا هو العيدُ السعيدُ

وسواهُ

ليس لنا بعيدُ

غِبْ يا هلال

حتى ترى راياتِ أمتنا ترفرفُ في شَمَمِ

فهناك عيدُ

أيُّ عيدٍ !

وهناك يبسم الشقيُّ مع السعيدِ



أنشودة القرية

سلي الوادي

سلي

أزهاره النَّشوى

سلي العصفور

حين يردد

الشدوا

سلي - إن شئت -

كسرة خبزنا السوداء

لذتها ..

تُغيضُ المنَّ

والسلوى



سلي

أزهارَ وادينا

أتاها الفجرُ

يفضحُ فوقها

عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ يا ساكنة القلب

الطَّلَا
وَيُفْصِحُ عَنْ مَفَاتِحِهَا
فَمَا أَحْلَى !
وَمَا أَغْلَى !
سلي - إِنَّ شَتَّ -
أَفْنَدَةً حَمَلْنَاهَا
وَلَمْ نَحْمَلْ بِهَا حَقْدًا
وَلَا غَلًّا



سلي
أَغْنَامَنَا سَالَتْ
بِهَا طَرَقَاتُ
وَادِينَا
تَسِيرُ وَنَحْنُ نَتَّبِعُهَا
وَنَنْضِدُ مِنْ سَعَادَتِهَا
أَمَانِينَا
سلي
طَرَقَاتِ قَرِينَتَا

يا ساكنة القلب = = = = = عبد الرحمن بن صالح العشاوي

سلي «العُثْرَبَ»
و«السُّنُوتَ» و«الشَّيِّحَا»

أما زالتْ على علمٍ

بماضينا ؟!

سلي الأَمْسَا

عن البسمةِ

ما تعني ؟

لقد كانت شعاراً

يرفعُ الإِخْلَاصُ

رايتهُ

لقد كانت كنافذة

يُطَلُّ القلبُ منها

يُنشِدُ الدنيا

سعادتهُ

نراها - اليومَ -

باهتةً

تجودُ بها مطامعنا

يقدمها الفتى حتى

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

ينال - اليوم -

غايته

سلي

الفجر الذي كنا

نسابقه إلى

الوادي

ونمزج نوره الصافي

بالحان سكبتها

تفيض البلب

الشادي

سلي

أيامنا الأولى

غدت ذكرى تعذبنا

وكانت رمز

إسعاد



حنين

يا ساكنة القلب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

في خواطرينا
يسوقُ جراحنا
دمعاً
تفيضُ به
مآقينا
تَغْلَغَلْ في مشاعرنا
فلا نومٌ يداعبنا
تطيبُ به
ليالينا
حنينٌ
لم يزلَ طفلاً
- برغمِ تعاقبِ الأيامِ -
يرضعُ من
أمانينا



رحلنا
لم نكنْ ندري
بأنَّ البعدَ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

يُؤْمِنَا

وما كُنَّا على علمٍ

بأنَّ طريقَنَا

سيطولُ

مَنْ ذَا كَانَ

يَعْلَمُنَا ؟

هي الأقدارُ

- آمناً بخالقنا -

تُقَرِّبُنَا

وَتُبَعِّدُنَا



رحلنا !

هكذا الدنيا

رحيلُ

ليس ينقطعُ

فلا أحلامُنَا

جاءتْ

ولا الآمُنَا

ياساكنة القلب ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوى

تَدَعُ
تفرقنا أمانينا
فنغدو خلفها
نسعى
وعند الله
نجتمعُ



صغيرتي «شذا»

تحت جُنْحِ الليلِ
والبدر يغنيّ والنجومُ
وعلى أطرافِ ما تبصره العينُ من الأفقِ
بداياتُ غيومٍ

وعلى واجهةِ اللَّيْلِ - شمالاً - ..

نجمَةٌ في لجةِ الليلِ تعومُ

وعلى واجهةِ الليلِ - جنوباً - ..

أحرفٌ ينقشُها الصَّمْتُ، وآثارُ رسومٍ

كنتُ ..

أستمطرُ أفكارِي

وأستظهرُ سرَّ الخَطَرَاتِ

وأبثُّ الصوتَ في دائرةِ الصَّمْتِ

لأستجلبَ عطفَ الكلماتِ

كنتُ أستجلبُ في دوامةِ الإحساسِ

تُدِّيَ الذكرياتِ

كنتُ أستوقفُ في قلبي
جموحَ النبضاتِ
كنتُ ..

وانشقتُ أمامي البابُ
عن وجهِ «شذا»
لا ..

بل انشقتُ عن الطُّهرِ وعن حبي الكبيرِ
عن روابي فرحتي
عن بسمَةِ الثغرِ الصغيرِ
عن صفاءِ الشمسِ
من بعد انجلاءِ الغيمِ في اليومِ المطيرِ !
عن غناءِ البلبلِ الشادي
وعن وشوشةِ الأغصانِ في سمعِ الغديرِ !

يا شذا ..

واهتزَّ غُصْنٌ ...

وعلى أهدابها رَفَّرَفَ عصفورُ القصيدةِ

يا شذا ..

واقتربتُ مني أمانِيَّ البعيدةِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

يا شذا..

وجهُكَ... ما هذا بوجه

هذه لوحَةٌ طَهَّرَ ونَقَّاءٌ

لوحَةٌ..

يا ليتها تُرْفَعُ في الأفقِ

لكي تُبصرَها كلُّ النساءِ !

يا شذا...

يا نبعَ أحلامي ويا صفوَ حياتي

يا نسيماً..

ينشرُ العطرَ ويحيي بَسَماتي

يا شذا...

يا ديمةً تسقي غصونَ الكلماتِ

يا ربيعاً...

يُسمَعُ الأزهارَ أحلى النِّعماتِ

يا شذا..

يا مقلةَ الحبِّ التي تُرسلُ سحرَ النظراتِ

يا شذا..

يا طفلتي .. يا زهوَ أشواقى وحبى
يا شذا
يا منحةَ اللهِ التي تُسعدُ قلبي
يا قناديلَ الرضا
تكشفُ ظلماءَ جراحي
وتمدُّ النورَ في سردابِ كربي
يا شذا لو تعلمينّ ..
ما طوى قلبُ أبيك الحرُّ
من حزنٍ دفينٍ
من أزهيرِ اشتياقٍ وحنينٍ
من عذاباتِ جراحٍ وأنينٍ
يا شذا لو تعلمينّ ..
عالمُ اليومِ غريقٌ في محيطاتِ الشقاءِ
في الهوى .. في غفوةِ الشَّهمِ ..
وصحَّوْ الأديعاءِ
عالمُ اليومِ يدُّ تلطمُ وجهَ الأتقياءِ !
وتصبُّ الخمرَ في أكوابِ تجارِ البغاءِ !
عالمُ اليومِ يدُّ تسرقُ خبزَ الفقراءِ !

وترشُّ العطرَ في موطنِ رجلِ الأغنياءِ !

عالمُ اليومِ ..

فمُّ يُنشِدُ ألحانَ ادِّعاءِ

يا شذا لو تعلمين ..

أه لو تدرين عن ظلمِ الطُّغاةِ الغاشمينِ !

عن حكاياتِ رصاصِ المعتدينِ

عن يدِ الشكِّ التي تخنقُ أنفاسَ اليقينِ

عن دموعِ الأبرياءِ الهاربينِ

عن بقاياِ دفترِ الطفلِ الذي مات على جنبِ اليمينِ

عن دموعِ الأمِّ ..

تشكو وتتحبِّ.

عن أبٍ يُفْضي بقولٍ مضطربٍ

عن أحابيلِ العدوِّ المغتصبِ

يا شذا ..

كم مقلةٍ نامتْ - كما نمتِ -

وقامتْ في زهولٍ

حينما داهمها جيشُ المغولِ !

حينما أبصرتِ البدرَ على نعشِ الأفولِ

ورأتْ واجهَةً الفجرِ بلا بابٍ ..

فلم تستقبلِ النورَ الحقولُ

حرَمَ الليلُ على الفجرِ الدخولُ !

يا شذا ماذا أقولُ ؟

شرحُ هذا الأمرِ - يا بنتي - يطولُ

يا شذا لو تعلمينَ ..

آه، لو .. أبصرتِ أطفالِ الكويتِ

آه، لو .. أبصرتِ آثارِ الأسيِّ في كلِّ بيتِ

.. آه ..

لو أبصرتِ طفلاً في ربوعِ القدسِ يشكو غربتَهُ

وصغيراً في رُبىِ كابولِ

يُلقي نظرتَهُ

ويُداري دمعَتَهُ

لو رأيتِ المدفعَ الثرثارَ يُلقي خطبَتَهُ

آه، لو أبصرتِ طفلاً

في حماةٍ وحلبَجةٍ

ودعاياتِ عن التحريرِ فجّةٍ

.. آه ..

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

لو أبصرت أطفال (الفلبين) الضحايا
وجراحاً في (أريتريا) وصيحات صبايا
يا شذا لو تعلمين ..

بالذي يجري شمالاً ويمين
بالذي يهدم أكواخ المساكين
ويبني عُرفاً للظالمين
يا شذا..

يانور عينيّ ويا فرحة قلبي
نحن نخشى ..

حينما تلمس كفاك الحجر
أن نرى في كفك الناعم
خدشاً أو أثراً !
كيف..

لو أبصرت طفلاً
حين يرميه الجبان
برصاصٍ ودخانٍ !
كيف لو أبصرت طفلاً..
لم يذق - منذ رأى دنياه -

يا ساكنة القلب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

طعماً للحنان ؟

لم يذق إلا الأسى المرّ..

ولم يسمع سوى صوت الطعان !

يا شذا ..

يا رحلة الأشواق في حبل الوتين

يا ظلال الحبّ ..

في قيظ صحارى التائهين

[يا شذا .. قولي معي:]

أيها العالم سُحْقاً ..!

حينما تغدو حياة الناس ميدان رهان

حينما يفتقد الطفل الأمان ..

حينما ..

يفتقد الطفل الأمان ..



عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ يا ساكنة القلب

جولة في قلب الطفلة «عهد»

الطفلة عهد بنت مساعد الغامدي الدبلوماسي السعودي
الذي اغتالته أيدي الغدر في إحدى سفارات المملكة.. كانت
تتساءل مع أختيها: لماذا قتلوا أبي ؟

هزِّي غصونكِ يا جذوع اللّوزِ

في وطني الحبيبِ

فلربما صار البعيدُ لنا قريباً

ولربما غنّت عسافيرُ الصفاءِ

وغردَ القُمْرِيُّ ..

وابتسمَ الكئيبُ

هزِّي غصونكِ

وانثري في الأرضِ لوزكِ يا جذوعَ

ودعي النَّسيمَ يُثيرُ أشجانَ الفروعِ

ودعي شموخكِ يا جذوعَ اللّوزِ

يهزُّ بالخضوعِ

هزِّي غصونكِ

الباحة ١/١١ / ١٤٠٨هـ

رَبِّمَا سَمِعَ الزَّمَانُ صَدَى الْحَفِيفِ
وَلرَبِّمَا وَصَلَ الْفَقِيرُ إِلَى رَغِيفِ
وَلرَبِّمَا لَثَمَ الرَّبِيعُ فَمَ الْخَرِيفِ !
هَزِي غَصُونِكَ
رَبِّمَا بَعَثَ الصَّفَاءُ إِلَى مِشَاعِرِنَا
بَرِيدَهُ
وَلرَبِّمَا تَتَفَيَّأُ الْكَلِمَاتُ فِي دَرَبِ الْمَنَى
ظَلَّ الْقَصِيدَةَ ..
أَنَا يَا جَذْوَعَ اللُّوزِ
أُغْنِيَةٌ عَلَى ثَغْرِ الْيَقِينِ
أَنَا طِفْلَةٌ نَظَرْتُ إِلَى الْآفَاقِ
رَافِعَةً الْجَبِينَ
أَنَا مِنْ رُبَا «الْمَرْزُوقِ»
تَعْرِفْنِي رُبُوعُ «بَنِي كَبِيرٍ»
أَمْلِي يَغْرُدُ يَا جَذْوَعَ اللُّوزِ
فِي قَلْبِي الصَّغِيرِ
وَأَبِي الْحَبِيبُ يَكَادُ بِي
مَنْ فَرَطَ لَهْفَتِهِ يَطِيرُ

أنا يا جذوع اللوزِ مَنْ صنعتُ لها المأساةُ
مركبةً صغيرةً
أنا مَنْ قدحتُ على مَدَى الأحلامِ
ذاكرةَ البصيرةِ
لأرى خيالَ أبي وكان رعيَّتي
وأنا الأميرةُ
كم كنتُ أمشطُ رأسَهُ
وأجرُّ أطرافَ العمامةِ
وأريه من فرحي رُباً خُضراً
ومن أُملي غمامةً
كم كنتُ أصنع من تَجْهُمِهِ
إذا غضبَ، ابتسامةً !
أنا يا جذوع اللوزِ
بنتُ فقيدِ واجبه «مساعدٌ»
أنا مَنْ تدانى الحزنُ من قلبي
وصبري عن حمى قلبي
تَبَاعَدُ
أنا طفلةٌ تُدعى «عهدٌ»

أنا صرخةٌ للجرح
تلطم وجهَ مَنْ خانَ العهودَ
أنا بسمَةٌ في ثغرِ هذا الكونِ
خالطها الألمُ !
صوتي يرددُ في شَمَمٍ:
عضواً أبي الغالي، إذا أسرجتُ
خَيْلَ الذكرياتِ
فهي التي تُدني إلى ' الأحياءِ
صورةً مَنْ نأى عنهم
وماتُ !
عضواً ..
إذا بَلَغَتْ بي الكلماتُ حدَّ اليأسِ
واحترقَ الأملُ
فأنا أرى في وجهِ أحلامي خَجَلَ !
وأنا أرددُ في وَجَلٍ:
يا ويلَ عبَادِ الإمامَةِ والإمامِ !
أو ما يصونون الذُّمامَ !؟
كم روعوا من طفلةٍ مثلي

وكم قتلوا غُلَامَ
ولكم جنوا باسم السلام
على قوانينِ السلامِ
يا ويلَ عبَادِ القبورِ !
هُمَّ في فؤَادِ الأمةِ الغرَاءِ آلامُ
وفي وجهِ الكرامةِ كالبيثورِ !
هُمَّ - يا أباي الغالي - قَدَى في عينِ أُمَّتِنَا
وضيقُ في الصدورِ
يا ويلَ أربابِ الفتنِ !
كم أوقدوا ناراً وكم نسجوا كفنَ
كم أنبتوا شوكاً على طرقاتِ أُمَّتِنَا
وكم قطعوا فَنَنَ
كنا نظنُّ بأنهم يدعون للإسلامِ حقاً يا أباي
فإذا بهم ..
يدعون للبغضاءِ فينا والإحْنِ
عفواً أباي الغالي ..
أراك تُشِيحُ عني ناظرِيكَ
وأنا التي نثرتُ خُطأها في دروبِ الشوقِ
ساعيةً إليكَ

أَلْبَسْتَنَا ثَوْبَ الْوَقَارِ
وَرَفَعْتَ فَوْقَ رُؤُوسِنَا تَاجَ افْتِخَارِ
إِنِّي لِأَطْرَبُ حِينَ أَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ:
هَذَا شَهِيدُ أَمَانَتِهِ
بَذَلَ الحَيَاةَ صِيَانَةً لِكِرَامَتِهِ
أَوَاهُ لَوْ أَبْصَرْتَ
زَهْوَ الدَّمْعِ فِي أَجْفَانِ غَامِدٍ !
وَرَأَيْتَ - يَا أَبْتَاهُ - كَيْفَ يَكُونُ
إِحْسَاسُ الْأَمَاجِدِ
أَوَاهُ لَوْ أَبْصَرْتَ مَا فَعَلَ الْأَسَى
بِبَنِي كَبِيرٍ !
كُلُّ الْقُلُوبِ بَكَتْ عَلَيْكَ
وَأَنْتَ يَا أَبْتِي جَدِيرٌ !
أَنَا يَا أَبِي الْغَالِي «عَهودٌ»
أَنْسَيْتَ يَا أَبْتِي «عَهودٌ» ؟
أَنَا طِفْلَةٌ عَزَفْتُ عَلَى أوتَارِ بِسْمَتِهَا
تِرَانِيمَ الْفَرْحِ
رَسَمْتَ جَدَائِلُهَا لِعَيْنِ الشَّمْسِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ————— يا ساكنة القلب

خارطة المرح

كم ليلة أسرجت لي فيها قناديل ابتسامتك الحبيبة

فصفا فؤادي وانشرح

أختاي يا أبتى وأمي الغالية

يسألن عنك رحاب قريتنا

وصوت الساقية

أرحلت يا أبتى الحبيب ؟

كل النجوم تسابقت نحوي

تزف لي العزاء !

والبدر مد إلي كفاً من ضياء

والليل هز ثيابه ..

فانهل من أطرافها حزن المساء

تتساءل «المرزوق» يا أبتى الحبيب:

ما بال عين الشمس ترمقنا

بأجفان الغروب ؟

وإلى متى تمتد رحلتك الطويلة يا أبتى

ومتى تَووب ؟!

وإلى متى تجتث فرحتنا

أعاصيرُ الخطوبِ ؟
هذا لسانُ الطلِّ يُنشدُ للربِّيا
لحنَ البكاءِ !
هذي سواقي الماءِ في واحاتِ قريتنا
على جنباتها انتحر الغُثاءُ !
هذا المساءُ
يُفضي إلى آفاقِ قريتنا
بأسرارِ الشَّقَاءِ
يتساءل الرُّمَّانُ يا أبتِي
وداليةُ العنبِ
والخوخُ والتفَّاحُ يسألُ
والرُّطبُ
وزهورُ وادينا تشاركُ في السُّؤالِ
ويَضِحُّ وادينا بأسئلةٍ
تنمُّ عن انفعالٍ
ماذا أصاب حبيبنا الغالي «مساعد»
كيف غابَ ؟
ومتى تحرَّكتِ الذنائبُ ؟

ومتى اختفى صوتُ البلابلِ
وانتشى صوتُ الغرابِ ؟
يا ويحَ قلبي من سؤالِ
لا أُطيق له جوابُ
مازلتُ - يا أبتى - أصارعُ حسرتي
وأسدُّ ساقيةَ الدموعِ
أهوى رجوعَكَ يا أباي الغالي
ولكنّ...
لا رجوعَ !
إنَّ مُتَّ يا أبتى
وفارقتَ الوجودَ
فالموتُ فاتحةُ الخلودِ
ما مُتَّ في دربِ الخيانةِ والخنى
بل مُتَّ صَوْنًا للعهودِ
يا حُزَنُ..
لا تثبتْ على قدمِ
ولا تهجرْ فؤادَ
فأنا أراك لفرحتي الكبرى امتدادًا !

يا ساكنة القلب = عبد الرحمن بن صالح العثماوي

إِنْ مَاتَ - يا حزني - أبي
فاللَّهُ حيٌّ لا يموتُ
اللَّهُ حيٌّ لا يموتُ.



ألا أيها الجبل الشَّهْمُ..

حوارٌ مع جبل «حمى ظبيان» الذي يحتضن قرية عَراءَ،
مسقط الرأس، صورةً مزدوجة في إطارٍ من الذكريات، صورةٌ
من مشاعر الرجل الذي تجاوز الثلاثين نحو مراتع صباحه.

سلامٌ عليكْ

أيا أيها الجبلُ الشَّهْمُ..

يا مَنْ تتوقُّ السهولُ إليكْ

تقبَّلْ في رهبةٍ قدميكْ

سلامٌ عليكْ

ألا أيها الجبلُ الشَّهْمُ..

يا من تواتتْ عليكِ السنينُ..

أما أثقلتْ كاهليكْ ؟

أما أرهقتْ الغيومُ التي..

طلما حجبتْ ناظريكْ ؟

أما هزمتْكْ جيوشُ الضبابِ التي..

طلما اكتفتْ جانبيكْ ؟

سلامٌ عليكَ

أتذكرني أيها الجبلُ الشَّهْمُ..

تذكر وجهي ولونَ ثيابي ؟

أتذكر خوفي إذا ما صعدتُ إليكَ

وطولَ اضطرابي ؟

أتذكر طفلاً صغيراً..

يعلمك القفزَ فوق الهضابِ ؟

أتذكره حين كان يجيءُ إليكَ..

ليُمسِكَ ذيلَ السَّحابِ ؟

ليُمسِكَ أطرافَ قوسِ الغمامِ

وأطرافَ ثوبِ الضُّبابِ؟!

ألا أيها الجبلُ الشَّهْمُ..

يا من تدوسُ برجليكَ ظهرَ الشُّعابِ

أتذكر طفلاً صغيراً صغيراً ؟

أتذكرُ..

وجهاً بريئاً وقلباً طهوراً ؟

أتذكر جسماً نحيلاً قصيراً ؟

أتذكر عينين نضاًختينِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ يا ساكنة القلب

ودمعاً غزيراً ؟

أتذكر بيتاً صغيراً ؟

أتذكره مُسْنِداً - أيُّها الجبلُ الشَّهْمُ - ظهرأ على نصفِ ساقِكِ..

يبدو أمامك كوخاً حقيراً ؟

أتذكر طفلاً صغيراً ؟

أتذكره..

حين كان يسير أمامك وقتَ الصَّبَّاحِ إلى المدرَّسه؟

أتذكر خبزته الياسه؟

أتذكر نظرة أستاذه العابسه؟

أتذكر فرحته حينما تنتهي الحصه السادسه؟

أتذكر طفلاً صغيراً ؟

أتذكره..

حين كان يُلْفُ على رأسه «عُتْرَتَه» ؟

يُصَعِّدُ فيك - على حَذَرٍ - نظرته ؟

أما كنت تُبْصِرُ في وجهه..

رهبته؟!

أما كنت تلمح في ناظريه - إذا ما دنا - ..

عبرته ؟

يا ساكنة القلب ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

ترى أمه إخوته

جده جدته

خاله خالته؟

أما كنت تبصرهم...

حين كانوا يلاقون بؤس الحياة..

بصبرٍ عجيبٍ؟

أما كنت تسمعهم يخلصون الدعاء

لربٍّ مجيبٍ؟

أيا أيها الجبل الشَّهْمُ ماذا دهاك؟

أراك تُوسِّعُ دائرة الصمتِ..

ماذا اعتراك؟

دعوتك..

هلاً أجبتَ محبباً دعاك؟

ألسْتَ ترى - أيها الجبلُ الشَّهْمُ - ..

أنَّ لنا ذكرياتٍ هنا ماثلة؟

هنا..

كنتُ أفطرُ حين يغني الصَّبَّاحُ..

وكانتُ هنا القائلة

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

وَكُنَّا تُنِيخُ هُنَا الرَّاحِلَةَ
وَكَانَتْ - هُنَا - تَلْتَقِي الْعَائِلَةَ
سَلِّ الطَّلْحَ وَالتِّينَ وَاللُّوزَةَ الذَّابِلَةَ
سَلِّ الْحَجَرَ الصَّلْدَ
وَالصَّخْرَةَ الْهَائِلَةَ
أَلَا أَيُّهَا الْجِبَلُ الشَّهْمُ مَاذَا دَهَاكَ ؟
تُرَاكُ نَسِيْتَ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِنَا ؟
نَسِيْتَ سَنِيَّ الطُّفُولَةِ مِنْ عَمْرِنَا ؟
أَشَيْخُوخَةٌ دَاهَمَتْكَ .. ؟
وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ أَنَّ الْجِبَالَ تَشِيخُ !
أَضْعَفُ أَصَابِكَ .. ؟
كَيْفَ - بَرِيكٌ - يَضْعُفُ هَذَا الشَّمُوخُ ؟
هَنَا ..

حَرَّكَ الْجِبَلُ الشَّهْمُ بَعْضَ غُصُونِ الشَّجَرِ
وَدَحْرَجَ فِي لَجَّةِ الصَّمْتِ ..
أَلْفَ حَجَرٍ
وَقَامَ يَفْسَلُ أَهْدَابَهُ بِضِيَاءِ الْقَمَرِ
وِظَلٌّ يِرَاقِبُنِي فِي ذَهُولٍ

ومدَّ ذراعَ المهابةِ نحوي

وراح يقولُ:

نعم أذكرُ الطفلَ..

أذكر أشواقَه الغامرةَ

وأحلامَه الحائرةَ

وأذكر مقلته الساهرةَ

نعم أذكر الطفلَ...

أذكره حين كان مع السانيةَ

وأذكره حين.. يحمل مسحاته..

يَصْرِفُ المَاءَ فِي الساقِيَةِ

وأذكره..

حين يصنعُ منسبةً للطيور..

ويحلُمُ بالضربةِ القاضيةِ !

نعم أذكر الطفلَ يرعى..

على هذه الرايةَ

وأذكره..

حين كان يُدندنُ حولي ببعضِ الأناشيدِ..

أذكرُ بسمته الصافيةَ

وأذكرُ بعضَ العباراتِ ..
أذكرُ ترنيمةَ القافيةِ
نعم أذكرُ الطفلَ ..
أذكرُ إخوته، أمهَ الغاليةَ
وأذكرُ قصتهَ الباكيةَ
نعم أذكرُ الطفلَ ..
أذكرُ قريتهَ الوادعةَ
وأذكرُ صوتَ المؤذّنِ يسكبُ تكبيرهَ في الشُّعابِ ..
وأذكرُ شمسَ الضحى الساطعةَ
وأذكرُ لوزَ الحمى ...
والثُّمارَ المباركةَ اليانعةَ
نعم أذكرُ الطفلَ ..
أذكرُ أغنامهَ الراتعةَ
وأذكرُ قوسَ الغمامِ ولونَ السَّماءِ إذا ما انجلى الغيِّمُ ..
وانسابَ نهرِ الأصيلِ
وأذكرُ رائحةَ الهَيْلِ في قهوةِ الصُّبْحِ ..
والزَّنجبيلِ
وأذكرُ عَزْفَ حفيفِ الغصونِ

وَشَدَّوْ النَّسِيمَ الْعَلِيلُ

نَعَمْ أَذْكَرُ الطُّفْلَ ..

مَنْ أَنْتَ حَتَّى تُلِحَّ وَتَسْأَلَ هَذَا السُّؤَالَ ؟!

وَكَيْفَ أَتَيْتَ ..

وَرُحْتَ تَسْأَلُنِي دُونَ تِلْكَ الْجِبَالِ ؟!

وَكَيْفَ فَتَحْتَ نَوَافِذَ ذِكْرَائِي ..

أَطْلَقْتَ هَذَا الْخِيَالَ ؟!

وَكَيْفَ فَتَحْتَ لِأَحْزَانِ قَلْبِي الْمَجَالَ ؟!

وَأَضْحَكْتَ مِنِّي الرَّبِيْءُ وَالتَّلَالُ ؟!

رَوَيْدَكَ - يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الشَّهْمُ - ..

لَسْتُ غَرِيبًا

حَبِيبٌ يَزُورُ حَبِيبًا

أُحْسُ لِأَشْوَاقِ قَلْبِي دَيْبِيَا

أَتَيْتُكَ أَحْمَلُ جُرْحًا وَأَبْغِي طَبِيبًا

أَتَيْتُكَ أَحْمَلُ هَمَّ الْمَلَائِكِينَ ..

أَشْكُو الْأَسَى وَالْخَطُوبَا

أَتَيْتُكَ أُطْفِئُ هَذَا اللَّهْبِيَا

أَسْلِي الْفَوَادَ الْكَيْبِيَا

عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ يا ساكنة القلب

رويدك - يا أيها الجبلُ الشَّهْمُ - ..

لستُ غريباً

أنا ذلك الطفلُ..

كنتُ صغيراً.. وصرتُ كبيراً

أنا ذلك الطفلُ ما كنتُ أملكُ..

إلا الحصيـرا

وأصبحتُ أملكُ داراً..

فراشاً وثيراً

وأصبحتُ أكتبُ شعراً..

ويطفحُ قلبي شعوراً

أرى أمتي - أيها الجبلُ الشَّهْمُ - ..

تُرسلُ طرفاً كسيرا

وتذرفُ دمعاً غزيراً

أنا اليومَ أقسمُ جسرَ الثلاثينِ نصفينِ..

أسلكُ درياً عسيرا

أتيتُكُ أبحثُ عن ظلِّ نفسي

وبين ثيابكُ عن وجهِ أمسي

أتيتُكُ..

أغرسُ في راحتِكَ الأمانِي
وأبحثُ عما طواه زمانِي
أتيتُكَ..
أبحثُ عن خُطواتِي
وعن زَفَراتِي
وفوق هضابِكَ عن قَفَراتِي
أتيتُكَ أبحثُ عن بعضِ ما نَسِيتُ ذكرياتِي
ألا أيها الجبلُ الشَّهُمُ..
لستُ غريباً
رحلتُ وأغنيةُ الفجرِ تُشجِي الدروباً
وجئتُكَ والشمسُ تنوي الغروباً
تُراكَ عرفتَ
وأدركتَ سرِّي ؟
تُراكَ تبيَّنتَ رحلةَ عمري ؟
تُراكَ تذكَّرتني يومَ كنتُ أعاونُ جدِّي
تذكَّرتَ هزلي و جدِّي ؟
تذكَّرتَ وجهَ الطموح..
ولونَ التحدي ؟

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

ألا أيها الجبلُ الشَّهْمُ..

هلاً نظرتَ إلى الصورتين ١٩

وحاولتَ أنْ تقرأَ المقلتينِ

وأنْ تلمسَ الدمعتينِ

وأنْ تعرفَ السرَّ - يا أيها الجبلُ الشَّهْمُ - ..

في البسمتينِ

وأنْ تتأمَلَ منزلةَ الطفلِ..

في الحالتينِ ١٩

هنا سمعتُ أذنايَ نداءً فريداً

شعرتُ بأنِّي ملكتُ الوجودا

وأنْ الزُّهورَ استحالتْ أمامي شهودا

وأنْ الصُّخورَ استقامتْ سدودا

سمعتُ نداءً قريباً بعيداً:

أيا رجلَ اليومِ..

يا طفلَ أمسِ

رأيتُك ما بين وحشةٍ قلبي وأنسي

فدارتُ بذكرايَ رأسي

وأحسستُ أني أخاطبُ نفسي

أيا رجلَ اليومِ

يا طفلَ أمسِ

فتحتَ نوافذَ جرحٍ عميقٍ

ومهدتَ للحسراتِ الطريقَ

وأوقفتني عند بابِ المضيّقِ

وأشعلتَ في جانبيَّ الحريقَ !

أيا رجلَ اليومِ، يا طفلَ أمسِ

ألسْتَ ترى 'فاصلاً بين ماضٍ وحاضرٍ ؟

ألسْتَ تشاهدُ ..

كيف تموتُ الضمائرُ ؟

وتعمى البصائرُ ؟

وكيف تُباعُ المشاعرُ ؟

وكيف يذلُّ الحليمُ ويعلو المكابرُ ؟

وكيف تُراقُ الدماءُ ..

ويُهتَكُ عرضُ الحرائرِ ؟

ألسْتَ تشاهدُ ..

كيف تسوءُ المناظرُ ؟

بلى - أيها الجبلُ الشَّهْمُ - ..

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

إني أشاهدُ
وأفتح للجرح بابَ القوائدُ
بلى..
إنني قد رأيتُ
وإني بنارِ الأنينِ اصطليتُ
ومن أجلِ هذا أتيتُ
وأكثرُ من ذكرِ «ليت» !
ألا ليتَ قرينتنا الغاليةُ
تعودُ لحالتها الماضيةُ
تنامُ بُعيدَ صلاةِ العشاءِ
وتصحو قُبيلَ انبثاقِ الضياءِ
تنامُ..
وفي شفيتها دعاءُ
وتصحو..
وفي شفيتها دعاءُ
ويطربها حينَ ينبثقُ الفجرُ، صوتُ الرُّغَاءِ
وصوتُ التُّغَاءِ
وصوتُ العصافيرِ تُشيدُ عَذَبَ الغناءِ

ألا ليت قريبتنا ترجعُ - اليومَ -

نحو الوراءُ

وتحضنني اليومَ كالأمسِ..

تمسحُ عن مقلتيَّ العناءُ

وتنفُضُ عني غبارَ الشقاءِ

وتُبعِدني عن حضارةِ عصرِ الفضاءِ

وعصرِ التسلُّطِ والكبرياءِ

حضارةِ هدمِ القيمِ

وتمزيقِ شملِ الأممِ

حضارةِ فَتْحِ نوافذِ بيتِ الغنيِّ..

وإغلاقِ بابِ الفقيرِ، وتزويرِ حَبْرِ القلمِ!

ألا ليتَ ..!، لو أنَّ لَيتَ تحقَّقَ ما نشتهي

ولو أنَّ دَرَبَ الأسيِّ ينتهي

هنا..

أغمضَ الجبلُ الشهمُ مقلتهِ الباكِيَّةَ

ومسَّحَ أدمعَه الجاريةَ

وأسمعني لهجَةً قاسيةً:

لماذا أتيتَ إليَّ تُثيرُ شجونِي؟!

وتبعثُ بعد الهدوءِ أنيني؟!

لماذا تحاصرني من جميع جهاتي؟

لماذا اقتلعتَ هدوئي

وألقيتني في لظى حسرائي؟

لماذا أتيت..

تتغصُّ صفو حياتي؟!

رويدك - يا أيها الجبلُ الشَّهْمُ - لستُ غريباً

حبيبٌ يزور حبيباً

لأنني أحبكَ جئتُ إليك

أفتشُ عن راحتي في مدى ناظريك

لأنني أحبكُ حباً كبيراً

أتيْتُكَ أسقيكَ دمعاً غزيراً

وأنسى أمامك بعضَ جراحي

وأصبح عندك طفلاً صغيراً

كما كنتُ من قبلُ

طفلاً صغيراً !



يا ساكنة القلب

بين عينيكِ قطوفٌ دانيةً
وغصونٌ ترسمُ الظلَّ..
على أطرافِ ثوبِ الراييةِ
أنتِ..
ما أنتِ سوى الغيثِ الذي يغسلُ وجهَ الداليةِ !
أنتِ..
ما أنتِ سوى اللحنِ الذي يرسمُ ثغرَ القافيةِ !
أنتِ لفظٌ واحدٌ في لغةِ الشوقِ محددٌ
أنتِ لفظٌ بارزٌ..
من كلِّ أصنافِ الزياداتِ مجردٌ
أنتِ للشعرِ نغمٌ
أنتِ فجرٌ..
يفرشُ النورَ على دربِ القلمِ
أنتِ.. ما أنتِ ؟
شداً.. نَفْحُ خُزامىِ يَمَلأُ النفسَ رِضاً

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

يمحو الألم

أنتِ - يا ساكنة القلب - لماذا تهجرين؟

ولماذا تسرقين الأمل المشرق من قلبي

وعني تهربين؟

ولماذا تسكتين؟

ولماذا تُغمدين السيفَ في القلبِ الذي تمتلكين؟

ولماذا تُطلقين السهمَ نحوي؟

سهمك القاتلُ لا يقتلني وحدي..

فهل تتحررين؟

مؤلمٌ هذا السؤالُ المرء..

نارٌ في قلوبِ العاشقين

فلماذا تهجرين؟

أنتِ..

من أنتِ؟

يدٌ تفتحُ بابَ العافية

راحةٌ تمسحُ عيني الباكية

وأنا..

طفلٌ على بابِ الأمانِ ينتظرُ

شاعرٌ يشربُ كأسَ الحزنِ
يدعو يصطبرُ
أنا نهرُ الأملِ الجاريِ الذي لا ينحسرُ
لم أحرَّكَ مقلةَ اليأسِ
ولم أنظرُ بطرفٍ منكسرُ
أنا - يا ساكنةَ القلبِ - الذي لا تجهلين
شاعرٌ يمسحُ بالحبِّ...
دموعَ البائسينَ
شاعرٌ يفتحُ في الصحراءِ درياً..
للحيارى' التآهينَ
أنا - ياساكنةَ القلبِ - الذي يفهمُ ما تعني الإشارةُ
أنا مَنْ لا يجعلُ الحبَّ تجارَةً !
أنا مَنْ لا يعبدُ المالَ..
ولا يرضى' بأن يخلعَ للمالِ إزارَةً !
أنا مَنْ لا يبتني في موقعِ الذلَّةِ دارَةً !
أنا مَنْ لا يلبسُ الثوبَ لكي يُخفي انكسارَةً
أنا..
مَنْ لا يُنكرُ الودَّ

عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ يا ساكنة القلب

ولا يحرقُ أوراقَ العهدِ
ما لأشواقى حدوداً !
لهفتى تبدأ من أعماقِ قلبي
والى قلبي تعودُ
راكضُ ..
والأملُ الباسمُ يطوي صفحةَ الكونِ
ويجتازُ السدودَ
راكضُ ..
أَتَبِعُ ظِلِّي ..
وأدوسُ الظلَّ أحياناً ..
وأحياناً أرى ظلي ورائي
تابعاً، يمنحُ إصراري الوَقُودَ
لم أصلِ بَعْدُ ..
ولم ألمسْ يدَ الشمسِ
ولم أسمعَ تساييحَ الرُّعودِ
راكضُ ..
ما زلتُ أستشرفُ ما بعدَ الوجودِ
لم أزلُ أبحثُ عن حُورٍ ..

يا ساكنة القلب = عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وعن مجلس أنسٍ بين جنّاتِ الخلودِ
لم أزلُّ أُهْرَبُ من عصري الذي يحرقُ كفيهِ..
ويرضى' بالقيودِ

أنا - يا ساكنة القلب - فتىٌ يهفو
إلى ربٍّ ودودٍ

لا تقولي: أنتَ مَنْ؟
ولماذا تكتبُ الشعرَ
وعمنّ..

ولمنّ؟!

أنا كالتائرِ يحتاجُ إلى عشٍّ على كفٍّ فننّ
حلمي يمتدُّ من مكّة..
يجتازُ حدودَ الأرضِ
يجتازُ الزَّمنَ

حلمي يكسرُ جغرافيّةَ الأرضِ التي ترسمُ حدًّا للوطنِ
حلمي..

أكبرُ من آفاقِ هذا العصرِ
من صوتِ الطواغيتِ الذي يُشعلُ نيرانَ الفتنِ
حلمُ المسلمِ - يا ساكنة القلب -

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

كتابُ الله، والسُّنَّةُ، والحقُّ الذي..

يهدمُ جدرانَ الإحْنِ

أتقولين: لماذا أكتبُ الشعرَ .. وعمَّنْ .. ولمنْ ؟

أكتبُ الشعرَ لعصرٍ هَجَرَ الخَيْرَ وللشرِّ احتضنُ

أكتبُ الشعرَ لعصرٍ كرهَ العدلَ وبالظلمِ افتتنُ

أكتبُ الشعرَ لأنَّ الشعرَ من قلبي..

وقلبي فيه حبٌّ وشَجَنٌ !..



تساؤلات طفل كويتي

ما جرى يا أبتاه ؟
ولماذا امتشق الليلُ حسامَ الرُّعبِ
وارتجَّتْ على البابِ خُطاهُ ؟
ولماذا جاءنا الفجرُ كئيباً ..
ينقشُ المأساةَ في كلِّ الجباهِ ؟
ولماذا أخرجسَ الرِّشاشُ والمدفعُ أصواتَ الشُّداهِ ؟
ولماذا احتبسَ الدمعُ ...
ولم تحتلِ النُّطقَ الشُّفاهُ ؟
ما جرى يا أبتاه ؟
حولنا دبابةٌ تجري وأشباحُ غزاهُ
ورصيفٌ يذرفُ الدمعَ على بُوسِ المُشاهِ
ورصاصٌ وأحاييلُ طُغاهُ
جارُنا الطيبُ أردوه قتيلاً
وأبو سعد تلاهُ !
وأخي الأكبرُ ما عاد إلى الدارِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

وما عُدْنَا نراه !

النداءات التي نبعثها لا تُستجاب

والأمانى أصبحت طيفاً سراباً

والمغيرون يصبون على أجسادنا سوطاً عذاباً !

ألف جنديٍّ أمام الدارِ والدارُ خراباً

ألف جنديٍّ !.. فماذا يطلبون ؟!

ولماذا صوبوا أسلحة الموتِ إلينا

ولماذا يقتلون ؟!

ولماذا يا أبي لا يرحمون ؟..

ولماذا سرقوا لقمة عيشي ..

نهبوا كلَّ ثيابي

هدموا مدرستي يا أبتاه

سرقوا اللُعبةَ من كفي، وأقلامي، وحبيري، وكتابي ؟!

ولماذا يا أبي .. لم يرحموا ضعفي وخوفي واكتئابي ؟!

عجباً يا أبتاه !..

كيف جاءتنا اليهود ؟

ومتى ساروا إلينا عبروا كلَّ الحدود ؟

هدموا كلَّ السدود ..؟

كيف جاءتنا اليهود ؟

أين قومي من بني يَعْرُبَ..

أين المسلمون ؟

ويحهم كيف ينامون ويصحو المعتدون ؟

ولماذا تركوا الأعداء يأتون إلينا .. يقتلون ؟

ولماذا تركوهم يسلبون ؟

أُتْرِى قومي أُصيبوا بالجنون ؟!

هكذا يا أبتاه ..!

هكذا في ساعةٍ يجتاحنا جيشُ اليهودِ

كيف مرُّوا بحدودِ الشامِ والأردنِ واجتازوا العراقَ

وأتونا يُشعلون الحزنَ في أعماقنا ..

يزرعون الرعبَ في أوطاننا؟!

كان صوتُ الأبِ مخنوقاً

وكان الدمعُ يجري

والأسىُ القاتلُ في خافقهِ المجرَّوحِ يسري

لا تسلني يا بُنيَّ..

لا تسلني وتأمِّلْ مقلتيَّ

وتأمِّلْ هذه الرَّعشةَ تسري في يديَّ

وتأمِّلْ لهبَ النارِ الذي يبدأ من قلبي لظى

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ يا ساكنة القلب

وجفافاً ينتهي في شفّتي

لا تسلني يا بُني

فالذين اقتحموا حائطَ داري

والذين انتهكوا حرمةَ جاري

عربٌ يا ولدي ليسوا يهودا !!

عربٌ من جنسنا جاؤوا إلينا

نقضوا - في عتمة الليل - العهودا

عربٌ يا ولدي ليسوا يهودا

نحن بالأمس منحناهم ورودا

وهم اليومَ يمدون يدَ الشكرِ لنا

لم تكنْ تحملُ أيديهم ورودا

إنما تحملُ نيراناً ورعباً وقيودا

سكتَ الطفلُ قليلاً ثم قال:

أي جيش يا أبي هذا الذي أحدثَ في الصفِّ انشقاقٌ ؟

كان كالسهمِ سؤالُ الابنِ في صدرِ أبيه ..!

إنه يا ولدي جيشُ العراقِ ..!!

لملمَ الطفلُ ثيابهَ

وسرّتْ في قلبه الطاهرِ نيرانُ الكآبةِ

عندما توغل الأشواق

عندما مسَّحتِ الشمسُ بقايا النومِ
عن أجفانها
وشدا الفجرُ بأنعامِ الضياءِ
وتتاغى صوتُ عصفورٍ
وصوتُ الساقيةِ
وسرى في أذنِ الوادي نداءُ الراعيةِ
عندما اهتزَّت روابي الشَّعبِ
وارتدَّ الصدىُ
عندما حرَّكَ شوقَ الزَّهرِ تقبيلُ الندىِ
عندما غرَّدَ عصفورٌ وأغضى جفنُ زهرةٍ
وانتشى قلبُ سحابةٍ.. فغدتْ تسكبُ غيثاً
قطرةً تلتئمُ قَطْرَهُ
مثلما يسكبُ قلبُ الشاعرِ الفدُّ نشيداً
فكرةً ترفدُ فكرَهُ
عندما تبتسمُ القريةُ في وجهِ الصَّبَّاحِ
عندما تستنشقُ الواحاتُ ريحاناً وشيحاً وأقاحَ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

عندما تقرأ في وجه الطريقِ الرَّحْبِ آثارَ القطيعِ
وأمام الدارِ طفلٌ ينكُثُ الأرضَ..
وفي الداخلِ أصواتٌ رضيعٍ
وعلى بؤابةِ المسجدِ شيخٌ
مدَّ رجله إلى الشمسِ وأرْحَى حاجبيهُ
يذكرُ اللهَ فترنو نظراتُ الأفقِ الرَّحْبِ إليهُ
عندما تلمحُ أمماً تحفظُ الزَّوجَ ولا ترضى المهانَةَ
وأباً يسعى..

ليبني برضا الله كيانهُ
عندما سافرَ شعري في مدىِ الشوقِ البعيدِ
وامتطى ظهرَ حصانِ الشوقِ..
يبني ويشيدُ
عندها...

أوغلتِ الأشواقُ في قلبي
وصار الحبُّ يجري في دمي
عندها..

أصبح إحساسي نشيداً في فمي
عندها.. رددَ قلبي في حنينٍ

يا ساكنة القلب = = = = = عبد الرحمن بن صالح العشاوي

آه.. ما أجملَ هذا الكونَ..
لو أن بني آدمَ ساروا في يقينٍ ..!
آه .. ما أجملَ هذا الكونَ لو أننا تركنا صفةَ الطَّينِ
وطرنا للسماءِ
وغرسنا شجرَ الإخلاصِ في أرضِ العطاءِ
ومضينا في ركابِ الأنبياءِ ..!



قراءة في وجه لطيفة اليمينية

«لطيفة» صبيبة يمنية، وردة متفتحة في رواي «ذمار»، نجت من الموت بعد مرض ألم بها، وطار أبوها فرحاً، وعادت السعادة إلى أسرتها من جديد، لكن لطيفة الزهرة، أصبحت - فيما بعد - لطيفة الشهيدة، بعد زلزال «ذمار»، وولدت الحسرة في قلب أبيها من جديد.

اللَّيْلُ يَحْتَضِنُ الرَّبِّيَّ

والصمتُ ينسجُ من خيوطِ الوهمِ حَوْلِي..

مثلَ بيتِ العنكبوتِ

وأنا..

ألفُ ردايَ اليمينيَّ

أبحثُ فيه عن دفءِ المبيتِ

وصغيرتي..

تختالُ في الأفقِ البعيدِ

على بساطٍ من حريرِ

وأسيرُ نحو خيالها

وأظلُّ أعثرُ في مَسِيرِي
ويغوصُ صوتي في الفضاءِ الرَّحْبِ:

«مهلاً يا لطيفةً»

وترددُ الآفاقُ صوتيَ :

«يا لطيفةً»

ولطيفتي ترمي إليَّ بنظرةٍ

وتُصِيبُ قلبي !

أبنيَّتِي ..

ما كنتُ أعهدُ فيكِ هذي الكبرياءَ

من أين يا محبوبتي

هذا الجَنَاحُ ؟

وكيفَ طَرَبْتَ إلى السَّمَاءِ ؟!

وتغوصُ في الأفقِ البعيدِ ..

وتختفي عن ناظريَّ

وتذوبُ نفسي حَسْرَةً

ويكادُ يقفزُ خاطريَّ

أبنيَّتِي ..

هذا أبوكِ يلوكُ غُرْبَتَهُ ويبكي ..!

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ————— يا ساكنة القلب

عَشِقَ المتاعِبَ يا «لطيْفَةً»

كَي يَصُدُّ الفَقْرَ عَنكَ ..!

وظَلَلْتُ أغرِقُ في خيالاتي

أَقطَعُ ليلتي

وسألتُ عَنكَ

ولا مجيبٌ ..

ومخاوفي تقسو على قلبي

وتشكو النفسُ ..

من شبحٍ مُريبٍ ..

وفتحتُ نافذةَ الخيالِ

أذوبُ من شوقِ إِيكَ

كانت تُراوِدُنِي المخاوفُ

والظلامُ يزفُّها نحوي

وكان يصدُّها عني الرجاءُ

وشعرتُ ..

أن خيالكِ المحبوبِ يرمقني

بعينِ دامعَةٍ

ما كنتُ أعلمُ أَنَّهُ

يا ساكنة القلب = عبد الرحمن بن صالح العثماوي

يُوحى بقُربِ الفاجعة ..
أبنيَّتِي ..

قالوا: تركت لنا الحياةَ
قالوا:

صَنَعْتَ مِنَ الثَّرَى
مَسْكَاً

وَصُنَعْتَ مِنَ الْبِكَاءِ لَهُمْ قَصِيدَةً
وَعَدَوْتَ

- يَا لَهْفَ الْفؤادِ عَلَيْكَ -
طَفَلَتْنَا الشَّهِيدَةَ

قولي لهم: أنا ها هنا

لِمَ تَكْذِبُونَ عَلَيَّ أَبِي؟

قولي لهم: هذي هنا لُعبِي

وهذا ملعبي

أنا لم أصدُقْ يا لطيفةُ ما رواه الكاذبون

سأراك

حين أعودُ أحْمَلُ في يدي

أغلى الهدايا

عبد الرحمن بن صالح العثماني _____ يا ساكنة القلب

ستري حقول البن فرحتنا
وتحسدنا البرايا
لكنني ما زلتُ أسألُ:
كيف طرتِ إلى السماء؟!
عهدي بوجهك مثل «قمح ذمار»
يا محبوبتي
والآن
ألمحه ضياءً تستقي منه النجومُ
وتذوبُ تحت شعاعه الظلماءُ
تدحرُ الغيومُ
ويجيءُ صوتك يا لطيفه
وتهزني في مقلتيك
رؤىً مخيفه
أحسستُ حين سمعتُ صوتك
أنَّ غريبتنا طويلة
وعلمتُ أنَّ الموتَ حقٌّ
مالنا في الموتِ حيلة
وتجلَّتِ المأساةُ..

أكبر يا لطيفةً من كياني
وبكى' الفؤادُ..

وخانني دمعي

ولم ينطق لساني !

ونطقتِ ثانيةً وقلتِ:

مهلاً أبي

فأنا أراكُ

وأحسُّ في دربي خُطاكُ

وأحسُّ أنَّ يديَّ

تلامسُها يداكُ

حُمَّ القضاءُ

فمالنا في الأمرِ يا أبتى خيارُ

أرأيتِ يا أبتى

«ذمار» ١٩

أرأيتِ يا أبتاهُ قريتنا «رصابة» ١٩

رسمتِ على شفتي سؤالاً

لم أزل أخشى جوابه

أرأيتِ «رحبة» و«الغيب» ١٩

عبد الرحمن بن صالح العثماني _____ يا ساكنة القلب

أرأيتَ يا أبتَي

«قَبَاتِلَ» و«الخرابا» ١٩

أرأيتَ «بيتَ الزَّافِ»

كيف غدتَّ يبابا ١٩

أرأيتَ كيف تردَّتِ «المحنابُ» يا أبتَي و«غاورٌ» (*) ١٩

أرأيتَ هذا الجزءَ من أرضِ اليمنِ

بالرغمِ من وديانهِ وجبالهِ ..

بالرغمِ من سكَّانهِ الأبطالِ

في عُرْفِ البشرِ

بالرغمِ من تلكِ السواعدِ ..

أخضعتَ فيه الصخورا ١٩

بالرغمِ من وقفاتهِ الشَّمَاءِ يَلْتَهُمُ الدُّهُورا .. ١٩

أرأيتَ كيف غدا كخُذروفِ الوليدِ

تهزُّه أيديُّ الزلازلِ ١٩

وتضاءلتْ تلكِ الصخورُ

وكم شكَّتْ منها المعاولُ .. ١٩

وتضاءلَ الإنسانُ ..

(*) ما بين القوسين أسماء بعض القرى التي ضربها الزلزال في «ذمار».

حتى صار أضعفَ مَنْ يُقاتلُ !..

أين السواعدُ يا أبي

أين الرجالُ الصامدون ؟..

همّ - مثلما كانوا - رجالٌ يا أبي

لكنهم لما يريدُ اللهُ شيئاً

عاجزون !

الطفلُ صار بلا أبٍ

والأمُّ ودَّعها البنونُ

أين الرجالُ الصامدون ؟!

أذهاننا غاباتُ أسئلة

ولكن مَنْ يُجيبُ ؟

شرب الضحايا كأسهم

والعائشون لهم نحيبٌ !

كانت حقائقنا تضيقُ

بما حوتهُ من الدفاتر

وأنا ألفتُ «المعصب» اليمنيَّ يا أبتى

وأمضي

وتضمنا في لهفة المشتاقِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

تلك المدرسة

يرنو إلينا الفجر في غدواتنا

ونروحُ ترمقنا الظهيرةُ

وتتهددُ الزلزالُ

واستلقى على أشلائنا

وتحوّلت صرخاتنا تحت الرُّكامِ إلى أنينٍ !

ما علمونا في المدارسِ يا أبي

معنى الزلازلِ

ما علمونا كيف نهربُ

حين يدهمنا القضاءُ

الآنَ قد أدركتُ أن الكونَ لغزٌ يا أبي

واللهُ يفعلُ ما يشاءُ

أدركتُ معنى آيةِ كُنَّا نردِّدها

بأصواتٍ رخيمةٍ

ونتيهٌ عن أسمى معانيها

بأذهانٍ سقيمةٍ

اللهُ اقربُ - يا أبي - للناسِ..

من حبلِ الوريدِ

يا ساكنة القلب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماني

خُذْ - يا أبي - قلماً وسجّلتها

على أطلالِ قريتنا «رصابه»

فلعلَّ بعضَ الناسِ يستجدي صوابه

الآنَ قد أدركتُ..

سرّاً بكاءٍ جارتنا «حليمة»

تلك العجوزُ المستقيمة

أيامَ كنتُ أرتلُ القرآنَ

خَوْفَ الإمتحانِ

كانت تتابعني وتبكي

قد كنتُ أسألُ:

ما الذي يُبكي حليمة

أأثيرُ في أعماقها

ذكرى أليمة؟!

الآنَ قد أدركتُ سرّاً نحيبها

ورأيتُ نوراً يا أبي

يمحو ظلامَ دروبها

كانتُ - ولم تقرأ ولم تكتبُ -

أجلَّ تدبُّراً منّا وأسمى

عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ يا ساكنة القلب

كانت ترى ما لا نرى ..

فاعجبْ لذي عينين أعمى !

لا تبتسّ - أبتى - ولا تحزنْ علياً
دنياكمُ الحسناءُ في عينيّ قبيحَه

إني أراها اليومَ - يا أبتى -

بعينٍ غيرِ عينيّ

هي يا أبتى، سجنٌ

وهذا الموتُ بابٌ للنجاهُ

ليستْ حياةً ..

إنّها جسرٌ يوصلُ للحياةُ !



وجه ابتسام.. وخارطة الألم

(ابتسام عبدالرحيم حبش) ستة عشر ربيعاً، يفتالها
الصهاينة في بلدة (كفر حارث) (بفلسطين)
الليل يُغلقُ بابَ قريتنا
ويطردُ من وراءِ التلِّ آثارَ النهارِ
الليلُ يرسمُ لوحةً سوداءَ مظلمةَ الإطارِ
الليلُ ..! هذا الماردُ الجبارُ
يقتحمُ الديارَ
الليلُ سجنٌ
لو درى قومي بمعنى الليلِ في زمنِ الحصارِ
لو أدركوا معناه حين يزورُ قريتنا الجريحةَ
بعد قصفٍ وانفجارٍ
لو أدركوا معناه حين أتى
وكفُّ الموتِ ترسمُ بالدماءِ على بساطِ الأرضِ
خارطةً رهيبَةً
لو أدركوا معناه حين أتى
وقريتنا تُشيعُ تحت نارِ القصفِ

عبد الرحمن بن صالح العثماني _____ يا ساكنة القلب

راحلةً حبيبةً

الليلُ .. لا..!

لا تسألوني عنه حين أتى كئيبَ الوجهِ

في وقتِ المصيبةِ

لا تسألوني عنه

لكن عن أحببتنا الذين مضوا

على دربِ الشهادةِ.

عن «عامر» عن أخته «ليلي»

وعن طفلٍ يُقال له «هُمامٌ»

عما رأته عينايا حين تعطرت آفاقُ قريتنا

بأنفاسِ «ابتسام»

لما تحولتِ الدماءُ بحيرةً..

وتضوعتْ بالمسكِ قريتنا الحزينةُ

لما أغارَ المعتدونُ

ويدهُ «ابتسام» في فناءِ الدارِ ترقعِ ثوبَ والدها المجاهدِ

هي لحظةٌ مرتت تعددتِ المواقفُ في مداها

والمشاهدُ

يبستُ يدُ، وجرى دمٌ، وبكى أبٌ حزناً

وأطفئتَ الموَاقِدُ !

ماذا أرى !؟

ما بالُ حزنِي يَسْتَبِدُّ بِخاطِرِي ..

ويعودُ صبرِي القَهَّقَرَى !؟

ماذا أرى !؟

وَجَهٌ ابتسامٍ ذلِكَ الوَجَّهَ المعَفَّرُ بالثَرَى ؟

أهدأبها ..

تلك التي انطبقتُ فما عادتُ تَرى !؟

شَعْرُ «ابتسامٍ» ..

أم حقولُ القمحِ في القدسِ الشريفِ ..

وفي مشاتلِ «كفرِ حارثٍ» !؟

شَعْرُ «ابتسامٍ» ..

أم غصونُ التينِ والزيتونِ

في تلكِ المغارسِ ؟

شَعْرُ ابتسامٍ في مهبِّ الرِّيحِ ..

لم يظفرُ بفارسٍ !؟

شَعْرُ ابتسامٍ والسكونُ يلفُّ ما حولي ..

فلا صوتٌ ولا هَمْسٌ لهاَمَسٌ ؟

وَجَّهْ ابْتِسَامِ أَمْ خِيَالُ الْوَهْمِ ..
يَرَسُمُهُ الرَّدَى فِي عَيْنِ وَاهِمٍ ؟!
أَمْ أَنَّهُ شَبِحُ مِنَ الزَّمَنِ الْبَعِيدِ ...
يَلُوحُ فِي أَهْدَابِ نَائِمٍ ؟!
وَجَّهْ « ابْتِسَامِ » مَا رَأَتْ عَيْنَايَ
أَمْ بَاقَاتُ وَرْدٍ فِي الْكَمَائِمِ ؟!
شَعَّرُ « ابْتِسَامِ »

أَمْ خِيوْطُ مَنْ ذَهَبَ ؟
تَمْتَدُّ مِثْلَ أَشْعَةِ الشَّمْسِ الْوَلِيدَةِ
تَسْتَحْتُ خُطَا الْعَرَبِ ؟!
شَعَّرُ ابْتِسَامِ ..
أَمْ خِيوْطُ النَّارِ تَتَسَجُّ لِلْأَسَى الْعَرَبِيِّ
أَثْوَابَ اللَّهَبِ ؟!
شَعَّرُ ابْتِسَامِ ..

أَمْ قُصَاصَاتُ مِنَ الْوَرَقِ الَّذِي ..
يَحْوِي الْقِصَائِدَ وَالْخُطْبَ ؟!
وَوَقَفْتُ ..

يَجْرِي سَيْلُ أَسْئَلَتِي وَلَمْ أَفْرَحْ بَسَدٌ مِنْ جَوَابٍ .

وفؤاد «أقصانا» يمزقه العذاب

وهناك في أرض الخليل أرى شهيداً عنده أم

تردُّ عليه أطرافَ الثياب

وهناك..

في حيفا، ويافا، في ربوع القدس

تسرحُ في مرابِعنا الذئاب

ماذا أرى؟..

كلُّ الذين تشبَّثوا بالسلّم..

ما عرفوا طريقةً !

كلُّ الذين تحدَّثوا..

لم يكشفوا حُجُبَ الحقيقة

لم يسمعوا صوتَ الغريق..

ولم يروا في البحر كيف تهاجرُ السفنُ الغريقة !

ماذا أرى؟..

أنا لا أرى إلا مؤامرةً تُحاكُ لأمتي..

باسم السلام !

أنا لا أرى إلا الطرايبش التي تهتزُّ..

في جنح الظلام !

كاهان، شامير اللعين..
ووجه رابن الملطخ بالجريمة
أنا لا أرى إلا المدامع بللت ثوب اليتيم
أنا لا أرى إلا عدواً يجعل القرآن ممسحاً
ويركل كل قيمة.
أنا لا أرى إلا بقايا أسرة..
لاذت بزواية من الدار القديمة
ويضيع في صخب الأسي صوت «ابتسام»..
لا مجيب ولا صدى
وقذائف الأعداء تتشد للضحيا في ربوع القدس..
أغنية الردى !
أنا لا أرى إلا سؤالاً تائهاً ما زال يبحث..
عن جواب
ما بال قومي يصمتون ؟
ما بالهم يتراجعون إلى الوراء يههمون ؟
ومن النوافذ ينظرون ؟
ما بالهم يتعجبون كأنهم لا يفهمون ؟
يتشاءب الحراس عند الباب..

والفرسانُ في بحرِ اللذائذِ يغرقونُ..

تتعوذُ الفرشُ الوثيرةُ منهمو..

ويكاد يحرقُها المجونُ !..

وإذا تحدّثتِ المدافعُ - ويحَ قومي -

يهربونُ !..

ما زال قومي ينظرونَ إلى تبجُّحِ غاصبِ

وتكاتُفِ الأعداءِ في طرقِ السياسةِ

ما زال قومي ينظرونَ إلى قضيَّتينا..

وفي الأذهانِ كرسيُّ الرئاسةِ

والمعتدونَ يرتَّبونَ صفوفهمُ...

لتُباعِ أمتنا بأسواقِ النُّخاسةِ

إني أقول - وألفُ أغنيةٍ تموتُ على فمِ الشادي الحزينِ -:

يا فارسَ الذُّلِّ المدجَّجِ بالسلاحِ

ما زلتَ تسألُ..

كيف تُطلِقُ من مسدِّسِكَ الرِّصاصَ..

وكيف تبتدئُ الكفاحَ !!؟

والمعتدونَ أمامَ وجهِكَ يُرسلونَ رصاصهم مَطْرَأً..

وأرضُك تُستباحُ

إني أرى ما لا ترى ..
طفلاً يكونُ من ترابِ الأرضِ قنبلةً ..
ويشعلُها وليس لها فتيلةٌ
إني أرى شِعْرَ ابتسامٍ ..
والجديلة تستريح إلى الجديلة
وتقولُ كلُّ جديلةٍ منها:
أنا الأولى بتكفينِ القتيلةِ !
إني لأسمعُ صوتَ قادمةٍ تقولُ:
لو أبصرَ الغافونَ من قومي اندحارَ قنابلِ الباغي ..
إذا نطقَ الحجرُ
لو أبصروا خَجَلَ الرِّصاصِ إذا رأى طفلاً صغيراً ..
يمتطي ظهرَ الخطرِ
لو أبصروا ..
ما سيروا قلماً على ورقٍ
ولا رفعوا عقيرةَ مؤتمرٍ !
لو أبصروا لأتوا زرافاتٍ ووحيداناً
وما تركوا لقاتلنا أثرٌ !



لك الرَّحْمَن يا سالم

«سالم» شاب يقف على شرفة العشرين من العمر.. لقيته قبل أسابيع بعد غيابٍ طويل.. كانت عيناه تُشعَّان بالطموح... ووجهه يفيضُ بحيوية الشباب... قطع شوطاً في كلية الهندسة بالرياض... وبعد لحظات من لقائنا ودَّعته... وكان أملنا في اللقاء كبيراً... ومضت أسابيع.. وذهبت للقاء سالم.. ولكنه لقاء يختلف عن لقائنا الأول.. لقد كان سالم ممدداً على السرير الأبيض لا يعي من الحياة شيئاً.. كان في طريقه مع بعض أصدقائه لأداء العمرة... وكان الحادث المؤلم الذي جعل من سالم جسداً ملقى على السرير.. ينتظر قضاء الله فيه... والله الأمر من قبل ومن بعد]

عبد الرحمن بن صالح العثماوي _____ يا ساكنة القلب

طَوَّانَا العَمْرُ يَا سَالِمٌ

وَنَحْنُ ..

نَعَانِقُ الأَحْلَامَ فِي نَشْوَةٍ

وَنَحْنُ نَعَاقِرُ الدُّنْيَا

كَوُوسَ الحَقْدِ والشَّهْوَةِ

وَنَجْعَلُ لِلْمَدَى صَهْوَةً

وَنَمْضِي فِي صَحَارَى عَمْرِنَا

نَسْتَعْجَلُ الخَطْوَةَ

طَوَّانَا العَمْرُ يَا سَالِمٌ

وَنَحْنُ ..

نَخْوُضُ بَحْرًا مَا لَهُ مَرَّسَى

أَمَانِينَا تَطِيرُ بِنَا

وَتَسَانَا لِيَالِينَا

وَمَا نَنْسَى

وَيَهْتَزُ السُّؤَالُ أَمَامَ أَعِينِنَا:

مَتَى يُسْتَيْقِظُ النَّائِمُ؟

مَتَى نَصْحَوُ؟

مَتَى يُلْقِي عَصَا تَسْيَارِهِ الهَائِمُ؟

يا ساكنة القلب = عبد الرحمن بن صالح العثماوي

طوانا العمرُ يا سالمَ
رأيتك أمسِ
والدنيا على شفيتك أنغامُ
رأيتك..
صافحتُ عينايُ
طلَّعةً وجهك الميمونِ يا سالمَ
رأيتُ الصدقَ..
يركضُ في مدى عينيكَ..
يلثمُ ثغركَ الباسمَ
رأيتكُ أمسِ
والأيام حافلةٌ
بأشواقٍ وآمالِ
تضمُّ يدكَ بعضَ دفاترِ المستقبلِ الغالي
رأيتكُ أمسِ
ما كنا على وعدٍ
ولو كنا
لمَّا وافى بنا وعدُّ
رأيتكُ والمنى تشدو

عبد الرحمن بن صالح العثماني _____ يا ساكنة القلب

وقفنا إذ تلاقينا
وكم يقفُ الفتى تعباً
وتبقى نفسه بطموحها تعدو !
رأيتك أمس يا سالم
وكان لقاؤنا قزماً
إذا ما قيسَ بالماضي الذي ولى
وبالمستقبل الآتي
وقد يكبو الزمانُ بنا
ولا يأتي
رأيتك أمس يا سالم
وكان الغيثُ يملأ أرضنا
خصباً
وكان صباحك يُلقِي بالزمام إليك
ولهاننا
وكانت شمعَةُ الأحلام مُوقَدةً
وكان الفجرُ مسكوباً على شفقتك
ألحانا
وفي الوجدانِ

إخلاصاً وإيماناً
رأيتك أمس يا سالم
وباب شبابك الميمون مفتوح
وغصنك ثابت

ما كان يسترخي
إذا ما هبت الريح
وألقينا ..

هموم القلب تحت سنايك الفرحة

ووارى كل مجروح

أمام صديقه جرحه

وللمنا بقايا قوة فينا

على باب المنى المقبول

ننوي - خلصة - فتحة

طوانا العمر يا سالم

ركبنا لجة الأوهام والغفلة

وكسرنا المجاديف التي كنا

نخوض بها

وألقى بحرنا ثقله

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ يا ساكنة القلب

رأينا الشاطئ الأقصى'

ولكنّا

عَجَزْنَا أَنْ نَرَى أَهْلَهُ

رأينا غُصْنًا يزهو

ولكنّا

يَسِّنَا أَنْ نَرَى ظِلَّهُ

رأيتك أمسٍ يا سالمٌ

يتوق الشاطئ الأقصى'

إلينا

ينتشي طربًا

تَلُمُّ الأفقَ قَبْضَتُهُ

كَأَنَّ سَمَاءَنَا أُلْقَتْ

إليه ذيولها سُحْبًا

وسال الغيثُ وانسكبا

وكان الشاطئ الأقصى' يناجينا

يناديننا

وكدنا أن نطيرَ إليه

مِنْ شَوْقٍ

ولكنَّ الغرورَ أبى
رأيتك أمسٍ يا سالمٍ
فطافت ألفُ خاطرةٍ

على ذهني
فخاطرةٌ تعذبني
وخاطرةٌ تسليني
وخاطرةٌ تمزقني
وخاطرةٌ تُواسيني
وخاطرةٌ تقولُ:

أمامك الدنيا
رياضُ خصبةٌ فأنهلْ !
وخاطرةٌ تقولُ:

أمامك الدنيا بقاعٌ جدبةٌ فاخجلْ !
وخاطرةٌ تقولُ:

أقمْ !
وخاطرةٌ تلفعني

وتصرخُ بي:

متى ترحلْ !؟

عبد الرحمن بن صالح العثماني يا ساكنة القلب

طوانا العمرُ يا سالمٌ
ونحن نَهزُّ في وجهِ الحياةِ
شَبَابًا مطامعنا
ألسَّت ترى
بأنَّا نكره الدنيا
ونعشقها
ونجهلها ونعرفها ؟
وأنَّ دموعنا تبكي علينا
حين نذرفها ؟
هي الدنيا ..
يظلُّ المرءُ يمشي في مناكبها
ويركبُ ظهرها .. يَنسى
بأنَّ حرَّانها المجنون
يكسرُ ظهرَ راکبها
ويخطبُ ودَّها .. ينسى
بأنَّ نفارها يابى
عليها ودَّ خاطبها
هي الدنيا تسييرُ بنا

يا ساكنة القلب _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

ونحن نظنُّ - من جهلٍ -

بأنَّا - حينما نسعى -

نسيرُ بها

طوانا العمر ياسالم

وجاء الليلُ

يطردُ ما تبقى

من فلولِ نهارِ قريتنا

وألقى جبةً سوداءَ

فوقَ جبينِ فرحتنا

وغلَّفَ صمتهُ

أصداءَ ضحكنا

ونامتَ قريةُ «العبَّاسِ» (*)

ما نامتْ..!

ولكنَّ ذابتِ الكلماتُ

في فمها

وسارَ الحزنُ في دمها !

بكتْ ..

(*) قرية الصديق سالم إحدى قرى منطقة الباحة.

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ يا ساكنة القلب

وسماؤها غامت

هي العباسُ يا سالم

تطرزُ في روابيها

بقايا ذكريات

من حكايا أمسكِ الحالم

وترسمُ في الثرى الطاهر

وفي جدرانِ منزلِ أهلكِ العامر

رسوماً من طفولتكِ التي تتدى

بروعتها

هي العباسُ

يعزفها إليكِ الشوقُ

يحدوها

فترفع صوتها تدعو

وندعو مثلما تدعو

لك الرحمن يا سالم

لك الرحمن يا سالم



obeikandi.com

الفهرس

== القصيدة = الصفحة ==

٥ شعر التفعيلة
٩ غبّ ياهلال
١٤ أنشودة القرية
٢١ صغيرتي «شذا»
٢٩ جولة في قلب الطفلة «عمود»
٣٩ ألا أيها الجبل الشَّهْمُ
٥٤ يا ساكنة القلب
٦٠ تساؤلات طفل كويتي
٦٤ عندما تُوغل الأشواق
٦٧ قراءة في وجه لطيفة اليمينية
٧٨ وجه ابتسام.. وخارطة الألم
٨٦ لك الرَّحمن يا سالم
٩٧ فهرس

obeikandi.com

أوبيك اند
obeik
Obekm
Printing & Packaging